



الإعلامي محمد عفيف: "انتظر إستشهادي ولماذا كتبت الآن؟!"

٦ الوفاق
جهاد أيوب

الإعلامي الشهيد الحاج محمد عفيف النابلسي كان ينتظرها، ويسعى إليها، ولا تفارقه، تلازمه،

ويشربها مع الماء والشاي، وهو ذهب إليها منذ صباه حيث قرر الجهاد ضد أعداء الله... إنها الساحرة التي يختارها الله للشهداء والمخلصين والصالحين والصابرين والأوفياء أهل الكرامات، والله يحب هؤلاء المقربين منه، وصورة عنه،

والقيمة العملية في نهجه وكتابه... إنها الشهادة!، الشهادة التي بذل الحاج محمد عمره كي ينالها، وسقط رافعاً إصبعه إلى الباري، عز وجل ليقول لنا فزت ورب الكعبة، ورحم الله نالها. وان استشهاده مسؤول العلاقات الإعلامية في

المقاومة الحاج محمد عفيف صفة للحقيقة ولنا، والجميل أن الشهيد نال ما تمناه، وفي لقائي الأخير معه همس في إذني قائلاً: "لماذا كتبت عتي، طوّل بالك حتى أستشهد...؟!" يومها أخبر الجميع بشوقه لنا، وبأنه

يا من كنت تسمع، تناقش، تحسم، وتنطلق بما يخدم العقيدة والجهاد والمقاومة!

نعم هناك من هدد الشهيد الحاج محمد عفيف بالإسم وغير منصات إعلامية لبنانية وعربية متصهينة لكونه فضحهم، وتحدث عن همجيتهم وحقدهم وخياناتهم، ويعتقدون بتهديدهم له يصلون إلى إسقاط نبرة صوت راية الإعلام المقاوم... وفشرت!

سعداء باستشهاده، وسعادتهم عبيطة غبية تنتمي إلى الحقد الطائش، والجهل الديني والإنساني، إنهم من فئة الخواء، ولا ينتمون إلى البشرية حتى لو أخذوا أشكال البشر!

ورغم أن الشهيد الحاج لم يحمل السلاح الناري، لكنهم خافوه، وارتبكوا منه، وفي كل لحظة يشعرون بأنه يُعريهم ويفضحهم، ويعيق دجلهم وحقدهم وجهلهم الوطني والديني والاجتماعي... فقررنا إغتياله!

وحكايتنا مع أهل الغدر وهم يدعون أنهم من جلدنا طويلة ومن عمر التاريخ، ولنا نقف عند هذا أو ذاك من الاغتيالات لكوننا نندرك أننا نواجه الشياطين من أعداء الله في الداخل وفي الخارج، والأهم أن الدفاع عن الأرض والمقدسات والرايات والمظلومين يتطلب الكثير من القربانين، ونحن القربانين إلى يوم الدين، والحاج محمد ورفاقه أظهروا القربانين من أجل بقاء الوطن ورايته!

وأخر ما كتبه الحاج الشهيد محمد عفيف لي قبل أسبوع على استشهاده: "وصلني جميل ما كتبت، وأنت الأخ الصدوق، والإعلامي الناقد، والمقاوم الصادق، وأعلم أن ما أقوم به هو واجبي ولا أمن به على أحد، ولا أطلب ثناءً أو مديحاً، لكنك وإن أخرجت تواضعي وفيت فشركاً لك..."

يا عيني عليك ما أحلاك يا أكثر الناس صدقاً... أعتذر من نشر هذا، وتعمدت نشره لتعرفوا تواضعه، واحترامه، وسر عمله المجبول بالكبرياء والمسؤولية.

يحب مجالستنا، ولكن الظروف تحتم عليه الانسحاب!

الإعلامي الشهيد محمد عفيف، لم يكن مجرد نقطة في بحر الإعلام المحترم والمسؤول، بل حالة من الوعي بل دور وخطاب الإعلام بكل فروع ونوافذه، ورغم تنقله في فروع المقاومة، ومجالسة مع من هم معها أو يخاصموننا ظل أميناً لخطه ونهجه والإنسان في دينه وحياته.

هو في كل الظروف والحالات يستوعب من فيها وحولها وضدها، وبالتأكيد هو مدرسة في عمله، ومعه طلابه المشهود لهم، لذلك من تعرف عليه وعمل معه، وصادقه يؤمن يقيناً أن هذه المقاومة ستنتصر بكل الأحوال بقي حياً أو يقينا أحياء أو لم نبق! لم يبخل علينا باستشارة أو كلمة تُجول الحدث، وتدخل السرور والبسمة في حال وقوع الخلاف ونعرات الغيرة في مهنة المتاعب، وان البعض من الزملاء سقطوا، ترنحوا، وانكشفت معالمهم في هذه الحرب، وكم خسروا من الكبرياء وهم يضعون جهلهم في خانة الأعداء، أو نهضوا فقررنا الشماتة واكتشفوا بأنهم الأكثر وعياً وفهماً وخيانة لكنهم حينما يتخلون مع انفسهم يكتشفون كم هم اغبياء سذج!

لقد رحلت شهيداً يا حاج محمد وأنت مطمئن إلى الميدان، وتعلم قبل غرك بصناعة البواسل من رجال الله، وما من مرة إلا واخبرتنا عن النصر القريب رغم التضحيات!

ورحلت في أرض المعركة مع زملاء الساحة مرتاح البال فالصورة واضحة وناصعة والغربال غريبال المغربل، والسلاح بأيدي أمينة، والأمين العام الشهيد حبيبك ينتظرك بعد أن تم التسليم من السيد إلى الشيخ، والتسليم نعمة النعيم، الذي أقسم قاسم الموقف الحاسم، وهو ينتظر المزيد من أخبار الميدان والشهداء... نم قريبر العين يا من كنت الصديق والأخ والأب، والسهل والجبل، والصخر والتراب، والماء الذي يروي الصحراء...

ثلاثة عشر شهراً بعد الطوفان

لماذا يؤمن قائد الثورة الإسلامية بانتصار جبهة المقاومة؟

٦ الوفاق

قسم الإدارة والدعم، فقدوا أرواحهم.

قد تسبب الوضع الصحي المتردي في غزة في إصابة ٧٥٪ من سكان هذه المنطقة البالغ عددهم ٢,٣ مليون نسمة بأحد أنواع الأمراض المعدية. يواجه ٩٦ بالمائة نقص الغذاء وسوء التغذية، ويعاني ٥٠٠ ألف شخص بالفعل من المجاعة. ٩٥٪ من السكان لا يحصلون على مياه الشرب الآمنة، لأن الكيان الصهيوني دمر ٧٠٠ مصدر للمياه في المنطقة. وتم حتى الآن إكتشاف ما لا يقل عن سبعة مقابر جماعية قام جنود الكيان الصهيوني بتجميع ودفن جثث الضحايا فيها. مثال واحد فقط هو قبر يضم ثلاثمائة جثة تم اكتشافه مطلع هذا العام في منطقة مستشفى ناصر في خان يونس. وقد فقد أكثر من ١٨٠ صحفياً حياتهم. لقد تم إعتقال عشرة آلاف فلسطيني، حيث أن أكثر من ثلثهم مسجونون دون أية تهم، حتى ولو كانت كاذبة.

٧٥ ألف طن قنابل

خلال هذه الفترة، تم إلقاء أكثر من ٧٥ ألف طن من القنابل على سكان غزة، مما أدى إلى تدمير ١٥٠ ألف منزل.

أكثر من ٦٢٠,٠٠٠ طالب من غزة لا يستطيعون الذهاب إلى المدرسة وقد تركوا الدرس والمدرسة. تدمير ١٢٣ مدرسة وجامعة، ما يعني تدمير نحو ٩٠٪ من المراكز التعليمية. حوالي اثني عشر ألف شهيد في هذه الحرب هم من الطلاب.

هذه ليست سوى جزء من إحصائيات جرائم الكيان الصهيوني في غزة؛ جرائم لا تقتصر على هذه المنطقة، والشعب اللبناني يقع ضحية لها كل يوم. ومما لا شك فيه أن هذه الإحصائية، حتى كتابة هذه السطور، ستزداد مع وقت نشر هذا التقرير وما بعده.

أضف إلى ذلك إغتيال عدد من قادة



المقاومة؛ بدءاً من حامل لواء المقاومة الكبير الشهيد السيد حسن نصر الله (قدس)، إلى السيد هاشم صفي الدين، وإسماعيل هنية، ويحيى السنوار، وآخرين. في مثل هذا الوضع، وبالنظر إلى هذه الإحصائيات، فإن للكيان الصهيوني المجرم اليد العليا، وينبغي إعتبره الفاتح في الميدان؛ ولكن هل الأمر كذلك حقاً؟ لقد إعتبر قائد الثورة الإسلامية المعظم، منذ بداية هذه الحرب، أن هزيمة الكيان الصهيوني أمر لا يمكن تعويضه وأكد على هذه المسألة عدة مرات. كما وصف إغتيال كبار قادة المقاومة بأنه غير مؤثر في تغيير المعادلة، وأكد على أن المقاومة الفلسطينية واللبنانية انتصرت في هذه الساحة حتى الآن، والنتيجة النهائية للمعركة أيضاً ستكون هكذا. ما هو أساس هذا التحليل والتقييم وهل يتوافق مع الحقائق على الأرض؟

الأهداف التي لم تتحقق للإجابة على الأسئلة أعلاه، يمكننا أن ننظر إلى الموضوع من عدة زوايا وأبعاد. النقطة

لم يتم تحرير أي سجناء آخرين بالعملات ولن يتم ذلك. إن أسر العشرات من الجنود الصهاينة في أيدي المقاومة، خلال هذه الفترة الطويلة، أمر غير مسبوق، ويشكل ضغطاً هائلاً على الكيان الصهيوني من الناحية السياسية والاجتماعية. لا يكاد يمر يوم دون أن يقوم بعض سكان الأراضي المحتلة بمسيرة ويتجمعون ويغلقون الطرق للضغط على حكومة تنبأه والمطالبة بإنهاء الحرب والتوصل إلى اتفاق سياسي، حتى يتم إطلاق سراح الأسرى الآخرين.

إن مسألة إعادة الأمن أهم الأهداف للعدو، ورغم مرور أكثر من عام على الحرب، لا يزال مئات الآلاف من الصهاينة مشردين، وقد وصل مدى طائرات المقاومة وصواريخها القادمة من أماكن ودول مختلفة إلى أبعد المدن والمراكز التجارية والعسكرية المهمة للكيان الصهيوني وأحدثت صدمة وأهلتهم. لننتباهو، الذي كان يعتبر نفسه ذات يوم "سيد الأمن"، أصبح اليوم هو نفسه غير آمن وخائف للغاية، وقد أصابت مسيرة حزب الله نافذة غرفة نومه بشكل مفاجئ؛ فحزب الله الذي اعتقد الكيان الصهيوني وادعى بعد الإغتيالات المتتالية لقياداته أنه ضعف بشدة، وأمامه فرصة تدميره بالكامل. لكن بعد تلك الأحداث المريرة والمروعة، تعافى حزب الله وأظهر أنه على أتم الاستعداد لمعركة صعبة وطويلة.

إحياء فلسطين

إن انتصار المقاومة لا يقتصر على هذه الأبعاد، بل له أبعاد أهم. حتى قبل عمليات طوفان الأقصى، ولأسباب مختلفة، كانت قضية فلسطين على وشك النسيان في العالم وحتى في الدول الإسلامية، أما اليوم فلسطين على رأس القضايا العالمية و"المقاومة" لم

تعد فلسطينية أو لبنانية أو إيرانية. من كان يظن أنه في يوم من الأيام ستكون هناك مظاهرة من أجل فلسطين في اليابان، أو أن العشرات من الجامعات الأمريكية ستشهد تجمعاً واعتصاماً طلابياً ضد الكيان الصهيوني وعملاً لفلسطين؟ اليوم، ينقسم معظم العالم إلى قسمين: قسم يقف على الجانب المظلم من التاريخ من خلال دعم الإبادة الجماعية للكيان الصهيوني، والقسم الثاني الذي اختار الجانب الصحيح من التاريخ من خلال دعم المقاومة المشروعة للشعب الفلسطيني.

الصمود يُبطل كيد الأعداء

والأهم في ذلك كله إن مقاومة شعب غزة المظلوم لمدة عام ودماء قادة المقاومة والعظماء، ألهمت وخلقت موجة وجيلاً جديداً من مناضلي وداعمي جبهة المقاومة الذين سيحربون القدس.

في عالم يحاول الطغاة فيه التقليل من شأن المقاومة وإشغال الناس بأدنى رغباتهم، تنتشر على نطاق واسع رواية الأشخاص الذين يتعرضون للقصف لكن ذكركم هو "حسبنا الله ونعم الوكيل"، وهم لا يزال صامدون، وهذا هو يبطل سحر وكيد الأعداء.

لفهم هذا المجال حقاً، يجب على المرء توسيع الرؤية وقياس الوضع بشكل أعمق وأوسع. العدو بكل حساباته مادي، لكن جبهة المقاومة لديها خيار يزخر بالتاريخ بأدائه المذهل: النصر الإلهي للمؤمنين والصابرين.